

www.ikhwanweb.com

# IKHWANWEB Tarjamat

IkhwanScope.com

نشر بواسطة : كلية الحرب الأمريكية ، دال سي إكمير  
في : مارس 2007

تعرض الورقة البحثية ما يراه الكاتب أيديولوجية الفاشية الاسلامية ، حيث يعرض لأفكار سيد قطب ، و بعض أفكار أبو الأعلى المودودي و حسن البنا ، مشيرا إلى أن هذه الافكار هي التي نظرت "للفاشية الاسلامية" ،  
كما يوضح الكاتب الأساليب التي يجب اتباعها من وجهة نظره للقضاء على الايديولوجيا القطبية او الفاشية الاسلامية .

# القضية: أيدولوجية الفاشية الإسلامية



كلية الحرب الأمريكية

دال سي إكمير

إن الخطة الإستراتيجية القومية المسلحة للحرب على الإرهاب التي نشرت مؤخرا قد تم طرحها لتحديد الدوافع الأيديولوجية لجماعات الثقل مثل القاعدة.<sup>1</sup> فتحديد الأيديولوجية كمرکز للثقل بدلا من التركيز على الأفراد أو الجماعات يعد تحولا كبيرا من فلسفة "الأسر والقتل" إلى إستراتيجية أخرى ركزت على اقتلاع الجذور المسببة للإرهاب الإسلامي. ووفقا لهذا فإن التركيز المبدئي للخطة يقوم على مهاجمة ومكافحة الأيديولوجية التي تدعم الإرهاب الإسلامي. ولسوء الحظ فإن الإستراتيجية القومية المسلحة للحرب على الإرهاب تفشل في تحديد الأيديولوجية أو اقتراح طرق لمكافحتها. وتعمل الخطة علي وصف الأيديولوجية بالمتطرفة فحسب. كما يساهم هذا الوصف بشكل قليل في الفهم العام للتهديد أو لقدرات الإستراتيجي الذي عليه في النهاية أن يهاجمها وأن يهزمها. والهدف من هذا المقال هو تحديد أيديولوجية الإرهابيين الإسلاميين وإبداء الحلول التي يمكن من خلالها مكافحته بنجاح.

وبشيء من الحكمة يقول صن تزو، "ضعوا أيديكم علي عدوكم واعرفوا أنفسكم، فبهذا لن تتعرضوا للخطر حتى بعد مائة معركة."<sup>2</sup> إن نجاحنا في الحرب على الإرهاب معتمد على معرفتنا لعدونا وفهمنا لأيديولوجيته. فتشخيص العدو وتحديد وضعه ربما يخدم مثل هذا الهدف، وربما كان ذلك مفيدا إذا كانت المعلومات التي تخص هذا العدو محددة ومفهومة. ومع ذلك فإن

<sup>1</sup> مركز الثقل، المصادر الأولية للقوة المادية والأخلاقية والسلطة والمقاومة، جوي سنرينج.  
<sup>2</sup> صن تزو، فن الحرب، (لندن، انجلترا: جامعة أكسفورد. صحافة 1963)، ص 84.

الميزات العديدة تحجب قدرتنا لمعرفة العدو بشكل حقيقي فهم يقومون بنشر الجهود وتوظيف التحالفات الممكنة والمحايدين في معسكر العدو. وللأسف الشديد فإن استخدام الحرب على الإرهاب للتصنيفات يقدم سوء فهم كبير في الآونة الأخيرة. والحقيقة أنه بعد خمس سنوات من أحداث 11 سبتمبر قدمت الحرب على الإرهاب غيضاً من التوجيه لا يزيد عن وصف العدو بالمتطرف.<sup>3</sup> كما أن هذا العجز للتركيز على التهديد المحدد وفلسفته المؤيدة يعكس نصرتنا الشديدة للإصلاح السياسي كما أنه يستغل من قبل الإسلاميين المسلحين من خلال تصوير هذه الأوصاف الواسعة وكأنها حرب على الإسلام. وكما يقول ديفيد فورت، "لا يجب أن نفشل... لكي نفرق بين المتمردين القتلة أمثال بن لادن وبين عموم المسلمين."<sup>4</sup>

فمعرفة العدو تتطلب فهما لأيديولوجية الإسلام المسلح وإدراك أنها مركز ثقل الإسلاميين.<sup>5</sup> وقد سميت أيديولوجيتهم المتطرفة بالعديد من الألقاب من بينها "الإسلام المسلح" و "السلفية" و "التيار الإسلامي" و "الوهابية" و "القطبية" و "الجهادية" وحتى "الإسلام".<sup>6</sup> وحيث أن معظم الأيديولوجيات تعكس تكامل العديد من المفاهيم المترابطة والنظريات والأهداف التي تطورت خلال الوقت إلى كيان أكبر من الأفكار، فإنه لا يوجد هناك تصنيف جيد بشكل كامل وجميع التصنيفات تخضع للنقد. ومع ذلك فإن من الواضح أن الرئيس بوش قد أنهى النقاش ووافق على

<sup>3</sup> <http://www.defenselink.mil/qdr/docs/2005-01-25-Strategic-Plan.pdf>, p. 3

<sup>4</sup> <http://www.nationalreview.com/comment/commentforte10190Shtml>

<sup>5</sup> مركز النقل، سنترينج.

<sup>6</sup> مقابلة شخصية مع الدكتورة شريفة زهور، 31 يوليو 2006.

أن يكون تصنيف هذه الأيديولوجية تحت مسمى "الفاشية الإسلامية".<sup>7</sup> وبينما تحضر الفاشية الإسلامية إلى أذهاننا صور الشر الذي يجب أن يقاوم وهي أيضا مفيدة لتعبير العلاقات العامة، فإنها تقوم بعمل القليل للطلاب المهتمين بالشأن الإسلامي أو المخططين الإستراتيجيين المتهمين بهزيمته.

إذن، هل هذه الأيديولوجية التي قمنا بتحديدها فاشية إسلامية؟ وما هي مصادرها ونظرياتها وأهدافها وما هي منابرها؟ وإجابة العديد من هذه الأسئلة يمكن أن نجدها جميعا في فكر إسلامي عنيف يسمى "القطبية".<sup>8</sup> تشير القطبية إلى كتابات سيد قطب ومنظرين إسلاميين آخرين مثل أبو العلاء المودودي وحسن البنا وهم من وضعوا الأساس الفكري للفاشية الإسلامية. ولا تعد القطبية كيانا مركبا من الأفكار أعده أي شخص فردي (بالرغم من اسمها) ومصدرها ووقتها أو طائفتها، كما أنها مزيج من التوجهات الإسلامية المتزمتة وغير المتسامحة والتي تضم أعضاء من كل من طوائف السنة والشيعة للإسلام وهي التي تألفت مع الأهداف الإسلامية العريضة والمنهجيات. وتقوم القطبية بتوحيد تعاليم الإسلام للمودودي والبنا مع حجج سيد طب لتبرير الجهاد المسلح من أجل رفعة الإسلام وكذلك اللجوء لبعض وسائل العنف الأخرى المستغلة من قبل مسلحو القرن العشرين. وتعمل القطبية على تأييد العنف وتبرر الإرهاب ضد غير المسلمين

<sup>7</sup> <http://www.cnn.com/2006/POLITICS/08/10/washington.terror.plot/index.htm>

<sup>8</sup> <http://www.ctc.usma.edu/research/Problems%20with%20the%20Arabic%20Name%20Game.pdf>

والمرتدين في إطار جهود لاستعادة حكم الله. وهناك آخرون، من أمثال أيمن الظواهري وعبد الله عزام وأسامة بن لادن، ممن قاموا ببناء منظمات إرهابية معتمدة على مبادئ القطبية وقاموا بتحويل أيديولوجية الفاشية الإسلامية إلى خطة عمل عالمية.

### التأسيس: الإسلام المتزمت

قامت القطبية على إطار عام من التوجهات الإسلامية المتزمنة مثل الوهابية والسلفية والديوبندية.<sup>9</sup> وتشارك هذه التوجهات في عدد من السمات والمعتقدات:

- الاعتقاد بأن المسلمين حادوا عن الإسلام الصحيح ويجب عليهم أن يعودوا إلى الدين الخالص والذي كان موجوداً في زمان النبي محمد.<sup>10</sup>
- فهم الإسلام الصحيح لا يكون إلا بالتفسير الحرفي والمتشدد للقرآن والحديث إلى جانب تطبيق أوامر النبي.<sup>11</sup>
- على المسلمين أن يقوموا بتفسير المصدر الأصلي بشكل فردي دونما الانقياد وراء تفسيرات علماء الإسلام.<sup>12</sup>

<sup>9</sup> التيار الإسلامي والإسلاميين تعبيرات تصف تازمت حركة الصلوة الإسلامية التي تهدف إلى استبدال الحكومة العلمانية بالشرعية الإسلامية وإقامة حكم الدين في جميع أنحاء العالم.

<sup>10</sup> <http://www.islamfortoday.com/elfadl01.htm>

<sup>11</sup> نفس المصدر السابق

<sup>12</sup> نفس المصدر السابق

● أن أي تفسير للقرآن من المنظور التاريخي أو السياقي يعد فاسداً وأن أغلبية التاريخ

الإسلامي والأعراف الفقهية القديمة ما هي إلا مجرد مغالطة.<sup>13</sup>

### المهندسون المعماريون: منظرُوا الحركة الإسلامية

بينما قامت التوجهات الإسلامية المتزمتة بعمل التأسيس كان الباحثين النظريين الإسلاميين هم الذين قاموا ببناء إطار العمل الثقافي القطبي. ومن المؤسسين لهذا الفكر الإسلامي الحديث كان أبو العلاء المودودي (1903 – 1979).<sup>14</sup> وآمن المودودي بأن انحدار المجتمع المسلم جاء نتيجة ممارسة الفساد الذي لوث المجتمع المسلم جراء الأفكار والثقافة غير الإسلامية. وذكر المودودي أن الإسلام علاوة على كونه ديناً؛ فهو نظام اجتماعي متكامل من شأنه أن يقوم بالإرشاد والتحكم في كل مناحي الحياة ومن بينها الحكومة.<sup>15</sup> ويؤمن بأن التسامح مع حكم غير المسلمين والمفاهيم والأنظمة غير الإسلامية تعد إهانة لله. ولذلك، فإن الطريق الوحيد للمسلمين الذي من خلاله يمكنهم ممارسة الإسلام الصحيح وأن يأخذوا مكانهم الصحيح بين الأمم هو من خلال إقامة دول إسلامية، حيث يحكم الإسلام بشكل مستقل عن السيطرة غير الإسلامية. ويمكن لهذه الدول الإسلامية في النهاية أن تقوم بنشر الإسلام في العالم وتقيم حكماً لله. وقال المودودي بأن الطريق العملي الوحيد لإقامة الحكم الإسلامي لا يكون إلا عن طريق الجهاد.

<sup>13</sup> نفي المصدر السابق

<sup>14</sup> <http://www.witness-pioneer.org/vil/Articles/politics/mawdudi2.html>

<sup>15</sup> <http://www.sunnah.org/history/Innovators/mawdudi2.htm>

وقد شرح المودودي مفاهيمه للجهاد في الإسلام فقال: "في الحقيقة إن الإسلام أيديولوجية مسلحة وبرنامج يسعى إلى تبديل النظام الاجتماعي للعالم أجمع وإعادة بناءه مرة أخرى وفقاً لمعتقداته ومثله. فالمسلم هو عنوان هذا الحزب المسلح الدولي المنظم من قبل الإسلام ليضع برنامجه العسكري موضع التنفيذ. ويشير الجهاد إلى أن الكفاح المسلح والجهود القصوى المبذولة التي احضرها التيار الإسلامي إلى الساحة إنما هي لتحقيق هذا الهدف.

يريد الإسلام تدمير جميع الدول والحكومات في أي مكان على وجه الكرة الأرضية ما دامت معارضة لأيديولوجية الإسلام وبرنامجها بغض النظر عن البلد أو الأمة التي تحكمها. ويجب أن يكون جلياً أمامكم من هذه المناقشة هو أن هدف الجهاد الإسلامي هو "التخلص من نظام الحكم غير الإسلامي. ولا يريد الإسلام أن يعلن هذه الثورة في دولة واحدة أو في دول قليلة وإنما يهدف الإسلام إلى جعلها ثورة كونية." <sup>16</sup>

فالجهاد الإسلامي عند المودودي يوضح أهداف تطور الأيديولوجية الإسلامية من خلال تكرار الهدف الاستراتيجي للحكم الإسلامي العالمي والجهاد المحدد كطريق للوصول إلى الغرض. وهناك مفكرون آخرون أمثال حسن البنا في كتابه "الجهاد"، ومحمد عبد السلام فرج "الفريضة

<sup>16</sup> <http://www.islamistwatch.org/texts/maududi/maududi.html>

الغائبة"، وسيد قطب "في ظلال القرآن" و"معالم في الطريق"، قد انتقوا نفس الافكار وحاولوا وضعها في الإطار العملي.<sup>17</sup>

من جانبه، يعتقد حسن البنا (1905 - 1949)، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، مثل المودودي، بأن إحياء الإسلام الصحيح هو الحل للهيمنة الغربية والشفاء مما أصاب الأمة الإسلامية.<sup>18</sup> فقد قام البنا، القائد الكاريزمي الموهوب بتطبيق الرؤية الإسلامية من خلال تنظيم الإخوان المسلمين في العام 1928 في سبيل إقامة حكومة إسلامية تقوم علي القيم الإسلامية.<sup>19</sup> وقد كان موقفه تدريجيا أكثر من كونه ثوريا. ومن خلال تقديم الخدمات الأساسية للمجتمع مثل المدارس والمساجد والمصانع قام بجمع الدعم الشعبي للأهداف الإسلامية من خلال الاقتناع.<sup>20</sup> ومع ذلك، لم يقم البنا بالإفصاح عن أسلوب عملي من أجل الحصول على السلطة.<sup>21</sup> وإضافة إلى ذلك كانت شخصية البنا المهيمنة ونظام قيادته الإدارية الضعيف قد أوجد تنظيما هشاً تشتت بعد موته في العام 1949.

وقد كان آخر شيء أخذ عن حسن البنا هو تذكيره المسلمين بأن القرآن يقول بأن الجهاد ضد غير المسلمين يعد واجبا على جميع المسلمين. كما قال أيضا بأن الجهاد ليس فقط للدفاع

<sup>17</sup> [http://www.youngmuslims.ca/online\\_library/books/milestones/hold/index\\_2.asp](http://www.youngmuslims.ca/online_library/books/milestones/hold/index_2.asp)

<sup>18</sup> <http://www.pwhce.org/banna.html>

<sup>19</sup> <http://www.jannah.org/articles/hassan.htm>

<sup>20</sup> نفس المصدر السابق.

<sup>21</sup> ستانلي

عن أراضي المسلمين وإنما يعني، "تأمين مهمة نشر الإسلام."<sup>22</sup> وقد انتشرت فكرة الجهاد من أجل إعلاء راية الإسلام وإقامة دولة إسلامية من خلال سيد قطب الذي عاصره.

يعتبر البعض سيد قطب (1906 – 1966) أباً ومؤسساً ومنظرًا للتيار المتطرف في الوقت الحديث.<sup>23</sup> ووفقاً لما قاله ويليان إم سي كانتس من مركز الأكاديمية العسكرية الأمريكية لمكافحة الإرهاب، أعداءنا المجاهدين، "يكررون ما قاله سيد قطب ويعتبرون أنفسهم أنهم الوارثون لفكره."<sup>24</sup> وقد أصبح قطب أحد القادة المتحدثين والمفكرين في الإخوان المسلمين وقد أيد باقتناع العنف لإقامة الحكم الإسلامي وعلى غرار المودودي فقد ألهب الألواف من أجل رفع الراية في سبيل "إقامة حكم الله على الأرض."<sup>25</sup> وعلى خلاف البنا الذي حاول بناء المجتمع الإسلامي من القاع، قام قطب بتغيير الإستراتيجية من خلال تطوير أسلوب من القمة إلى القاع التي ركزت على الإطاحة بالحكام غير المسلمين وحكوماتهم.

وقال قطب أن العالم أجمع بما فيه المسلمين يعيش حالة من الجاهلية حيث حل طريقة الرجال محل طريق الله.<sup>26</sup> ووفقاً لقطب، فإنه وبسبب أن الجاهلية والإسلام لا يجتمعان كان الجهاد العنيف ضرورياً لتدمير مجتمع الجاهلية والعودة بالعالم أسره مرة أخرى إلى الإسلام.<sup>27</sup> وإلى أن

<sup>22</sup> <http://www.majalla.org/>

<sup>23</sup> <http://www.cambridge.org/us/catalogue/catalogue.asp?isbn=9780521791403>

<sup>24</sup> كانتس

<sup>25</sup> <http://www.thewahhabimyth.com/qutb.htm>

<sup>26</sup> <http://www.islam101.com/selections/glossaryJ.html>

<sup>27</sup> قطب، "حق القضاء"

يأتي وقت هزيمة الجاهلية فإن علي كل مسلم حقيقي التزام فردي بشن جهاد عنيف. وعندما أضاف قطب الجهاد العنيف لمفهوم الجهاد الكبير المقبول عن الجهاد الدفاعي، قام بكسر الإطار العام للإسلام والسخرية من علماء المسلمين: "هؤلاء الذين يقولون بأن الجهاد الإسلامي مجرد الدفاع عن أرض الإسلام يجيدون عن الطريق الإسلامي للحياة ويعتبرها أقل أهمية من الأرض. وعلى كل حال، فإن الدفاع عن المجتمع الإسلامي لا يمثل الهدف النهائي لحركة الجهاد الإسلامية وإنما هو وسيلة لإقامة السلطة الإلهية بداخله ولذلك فإنه قد أصبح الرافد الرئيسي للحركة الإسلامية والذي يجب أن ينتشر خلال الكرة الأرضية ليعم الجميع...." <sup>28</sup>

وبهذا لم يصبح الجهاد العنيف ضد غير المسلمين في سبيل نشر الإسلام وحكم الله أمرا مبررا فقط وإنما مقدس أيضا. وإضافة إلى الجهاد العنيف قام سيد قطب باستخدام المفهوم الإسلامي "التكفير" أو عزل المرتدين. <sup>29</sup> ومن خلال إعلان شخص ما التكفير فإن هذا يقدم فسحة قانونية حول تحريم قتل المسلم، كما أنه في الحقيقة يجعل قتل المرتد واجبا دينيا. وقد كان إعلان هذا المفهوم الواضح يعني الحكام العلمانيين والمسؤولين والمنظمات وأي مسلم يعارض الأجنحة الإسلامية وبذلك يبرر التكفير الاغتيال والهجوم المضاد لهم. وقد استشهد الشيخ عمر عبد الرحمن - والذي اتم مؤخرا في العام 1993 بالهجوم على مركز التجارة العالمي - بكتابات

<sup>28</sup> سيد قطب، "عن الجهاد"

<sup>29</sup> [http://atheism.about.com/library/glossary/islam/bldef\\_takfir.htm](http://atheism.about.com/library/glossary/islam/bldef_takfir.htm)

سيد قطب التكفيرية أثناء محاكمته لاغتيال الرئيس أنور السادات.<sup>30</sup> فمفهوم التكفير إلى جانب العنف الشديد أصبح أمراً مهماً عند كل إسلامي متطرف يهاجم أي شخص.

ويقول فواز جرجس الذي قال بأنه قام بلقاءات شخصية مع العديد من الإرهابيين في مختلف الدول، "إن قطب قد بين لهم الطريق إلى الأمام وهم يشيرون إليه بالشهيد." وقد وصف كيف ينظر المجاهدين إلى قطب كأب روعي مؤسس، إن لم يكن مفتياً، أو منظراً لحركتهم المعاصرة.<sup>31</sup> ويرى أيمن الظواهري أن إعدام قطب في العام 1966 كان بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الجهاد. ويدعي الظواهري أن قطب قام بشكل مثير بتبديل اتجاه الحركة الإسلامية من خلال إثارة فكرة "الحاجة الملحة لمهاجمة العدو القريب" (الحكام العلمانيين وحكوماتهم في الدول المسلمة).<sup>32</sup>

وقد كانت نظرية قطب في الجهاد غير المحدد، "... ضد أي عقبة تأتي في طريق عبادة الله وتطبيق السلطة الإلهية على الأرض..." هي الأساس الفكري يليها إرشادات عبد الله عزام وأيمن الظواهري، حيث أسست في النهاية لقاعدة أسامة بن لادن.<sup>33</sup>

## المقاولون

<sup>30</sup> جرجس

<sup>31</sup> نفس المصدر السابق

<sup>32</sup> نفس المصدر السابق

<sup>33</sup> نفس المصدر السابق

قدم مريدو قطب، تحديداً عبد الله عزام وأيمن الظواهري، أيديولوجية قطب على أسامة بن لادن. وفي البداية التقى عزام بابن لادن عندما كان يحاضر في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، في المملكة العربية السعودية، حيث كان ابن لادن يدرس علي يد محمد قطب (شقيق سيد قطب).<sup>34</sup> وردا على الغزو السوفييتي لأفغانستان، قام عزام بترك السعودية وأنشأ مكتب الخدمات في باكستان لتنظيم القوافل ودعم المجاهدين الدوليين الذين يقاتلون في أفغانستان. انضم ابن لادن لعزام في العام 1984 وقام بدعم جهود المجاهدين من خلال بيت الأنصار التابع له. وقد قدمت مراقبة عزام للشباب الصغير، بن لادن، التجربة العملية لتطوير المهارات اللوجستية والتنظيمية الضرورية للإمدادات والتدريبات وتمويل شبكة العمل الجهادي بالمساعدات العالمية. وبعد الانسحاب السوفييتي من أفغانستان حاول عزام تحويل جهود المجاهدين إلى فلسطين. وقد أحدث هذا التحول صدعا مع بن لادن - والذي كان تحت الرعاية الأيديولوجية من قبل الظواهري - حول اتجاه التنظيم، ثم بعد ذلك دارت الدائرة لصالح ابن لادن حيث قتل عزام في بيشاور في نوفمبر 1989 وتولى ابن لادن السلطة المطلقة للمكتب.<sup>35</sup>

تقابل أيمن الظواهري، الكاتب المتفاعل مع أفكار قطب، بأسامة بن لادن خلال حرب أفغانستان. وقد تسببت العلاقة الوطيدة في العام 1989 في دمج المكتب والجهاد المصري الذي

<sup>34</sup> <http://www.fas.org/sgp/crs/terror/RL33038.pdf>

<sup>35</sup> نفس المصدر السابق

شكل القاعدة. ويعتبر الظواهري أيديولوجي تنظيمي بينما يعتبر بن لادن المنظم والقائد.<sup>36</sup> وقد ألف الظواهري البيان الرسمي للقاعدة "فرسان تحت راية النبي" وهو الذي ربط بوضوح هدف الإسلاميين بإستراتيجية قطب للجهاد غير المحدد.<sup>37</sup> ويقوم هذا البيان بشرح عقلانية القاعدة في مهاجمة "العدو البعيد" (الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والقوى غير الإسلامية) أولاً.<sup>38</sup> وقد كانت إستراتيجية "العدو البعيد أولاً" ثورية حيث أطاحت بإستراتيجية العدو القريب للبننا وقطب وعزام وفرج.<sup>39</sup> وقد كان هذا التحول نتيجة لصناعة القرار الإستراتيجي الحديث من قبل الظواهري وبن لادن. ومن الطبيعي التظاهر بأن الاثنین قارنا فشل الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية والجهاد المصري والمنظمات الأخرى للانتصار على العدو القريب، بنجاحات المجاهدين الأفغان في انتصارهم على السوفييت. وقد استنتجنا علي نحو معقول أن إستراتيجية العدو البعيد كانت منهجا أكثر حكمة للعمل.<sup>40</sup>

### مزايا الجهاد ضد الملحدین "العدو البعيد":

- يوحد ويخالف بين الدعم الإسلامي العالمي.
- يسمح باللجوء بشكل أكبر في الدول المساندة.

<sup>36</sup> <http://www.carlisle.army.mil/usawc/Parameters/05spring/henzel.htm>

<sup>37</sup> <http://usacac.army.mil/CAC/milreview/English/JanFeb05/JanFeb05/Bbobjan.pdf>

<sup>38</sup> هينزل

<sup>39</sup> عبد السلام فرج، مؤلف الفريضة الغائبة وهو قطبي كما انه مدبر مؤامرة اغتيال السادات.

<sup>40</sup> ولاستنتاج مشابه، انظر جيليس كيبيل، الحرب من أجل عقول المسلمين: الإسلام والغرب.

- من السهل أن يوصف بأنه دفاع عن الإسلام وأنه واجب ديني.
- يهاجم القوة الأساس التي تقف خلف "الأنظمة المرتدة".
- يعد أسهل لأن الإجراءات المضادة من جانب الملحدون محدودة وأقل تأثيراً.

### عيوب الجهاد ضد العدو القريب:

- يوجد الشقاق بين المسلمين ويؤدي لمركزية الدعم.
- يخضع التنظيم لمزيد من تأثير عناصر أمن الدولة.
- تقوم العوامل الجغرافية والسياسية بتحديد الملاذ الداخلي.
- السياسات المحلية أمام القضايا الدينية تترك الأعضاء والناس وتضعف من وجود الحل.

- الدعم الغربي للأنظمة المرتدة لا ينتهي.

ولهذه الأسباب صبت القاعدة جهودها في التسعينيات على العدو البعيد وخاصة الولايات المتحدة. وقد تحول بن لادن والظواهري من مجموعة متطرفة صغيرة معزولة تهاجم الأنظمة المرتدة المحلية إلى جهاد موحد واضح ضد الملحدون. ولم يكن هدفهم تدمير الغرب وإنما ليس أقل من توحيد المسلمين خلف أهداف القاعدة.<sup>41</sup> وقد كان القصد من وراء هذه الهجمات المثيرة

<sup>41</sup> هينزل.

المتعاقبة ضد الولايات المتحدة والمصالح الغربية هو ثني الولايات المتحدة عن الشرق الأوسط مما يؤدي لإضعاف الأنظمة المسلمة المرتدة ويزيد من هيبة القاعدة. وقد كان هدفهم من هجمات الحادي عشر من سبتمبر هو إثارة روح الثأر من الملحدين وهو ما يمكن أن يوحد المسلمين من أجل الجهاد العالمي للدفاع عن الإسلام. ويعتقد الظواهري وابن لادن أنه من خلال تغيير هدف الإستراتيجية القطبية فإن بإمكانهم تحويل الكفاح إلى حرب بين الإسلام والغرب. وبشكل طبيعي، ستكون الأنظمة العلمانية في الأراضي الإسلامية هي أول من سيتأذي من هذه الحرب. وبسقوط هذه الأنظمة فسوف يحل محلها حكم إسلامي، وما هذه إلا مرحلة أولى تتبعها الفتوحات الإسلامية.

وربما تكون مشاركة ابن لادن الرئيسية في القطبية من خلال مهاراته التنظيمية والإدارية. وقد أظهر انهيار الإخوان المسلمين بعد موت حسن البنا مدى هشاشة الأنظمة المتسلسلة المعتمدة على قائد واحد. ومن المفترض أن هذا راجع لكون بن لادن كان طالبا في قسم إدارة الأعمال وأحد أتباع عبد الله عزام الذي تعلم من أخطاء البنا وقام بتشكيل القاعدة كمنظمة لها شبكتها المميزة بدلا من تنظيم عرفي متسلسل.

وقد سهل نظامه التنظيمي سرعة انتشار القطبية بشكل عالمي وتوزيع الموارد، في حال بناء الحوائط المانعة الراسخة والوقائية بين الخلايا. وسواء كانت قيادة القاعدة هي التخطيط المركزي

والمحور المسيطر أو المركز الأيديولوجي لجماعات مندمجة بشكل غير محكم فإنها قابلة للنقاش.<sup>42</sup> ومن الواضح أن خلايا القاعدة تتشارك أيديولوجية القطبية وأهدافها. وهذا هو السبب وراء أنه من الضروري أن الخطة الإستراتيجية العسكرية القومية للحرب على الإرهاب تقوم بتعريف الأيديولوجية بشكل صحيح، وليس القيادة أو تنظيم جماعة محددة، كمركز للثقل. والسؤال حينئذ يكون، ما هي أفضل طريق لمهاجمتها.

### مهاجمة مركز الثقل

هناك خمسة طرق للعملية يمكن الاستفادة منها في الهجوم على القطبية (مركز الثقل الأيديولوجي لحركة الفاشية الإسلامية). وهناك أربعة من هذه الطرق تمثل بشكل كامل مسئولية العالم الإسلامي: الرسالة والرسول والمؤسسات الداعمة لتلك الأيديولوجية ومؤسسات الأيديولوجيا المضادة. أما الطريق الخامس فيوجد في كل من العالم الإسلامي وغير الإسلامي وهو الدفاع عن القيم والمفاهيم والمبادئ الكونية المقبولة للحضارة الحديثة. كما أن أي إستراتيجية ناجحة للحرب على الإرهاب تتطلب جهودا متزامنة مع الطرق الخمسة للضغط على مركز الثقل الأيديولوجي وانهيائه في النهاية. وبشكل نظري فإن هذا من شأنه أن يجرّد القاعدة والمتضامين معها من مصدر قوتها ويجعل الدائرة تدور على المجاهدين.

<sup>42</sup> كاتزمان.

## الطريقة الأولى من العملية: مهاجمة الرسالة

إن الطريقة الأولى والأهم من العملية هي مهاجمة رسالة القطبية. وبينما يقوم بدور الداعم فإنه في النهاية مسئولية العالم الإسلامي وهو الذي يمكنه أن يقود هذه الجهود.<sup>43</sup> ولكي نكون أكثر وضوحاً فإن الإسلام المعتدل هو الوحيد الذي من شأنه أن يقوم بإلغاء المؤسسات الأيديولوجية القطبية. أما الأسلحة الأكثر فاعلية في هذا الهجوم فهي أصوات المسلمين والعلماء. يفصل عبد الحكيم مراد، بريطاني مسلم، قائلاً: "بكل تأكيد فإن بن لادن وذراعه الأيمن أيمن الظواهري لم يتخرجا من جامعات إسلامية لذلك فإن نداءاتهم تقوم بإهمال أربعة عشر قرناً من العلم الإسلامي وفي المقابل فإنها تأخذ شكل قوائم المظالم الأمريكية والآيات القرآنية التي تشير إلى حروب المسلمين ضد الكفار العرب. وقد أتبع هذا باستنتاج أن جميع الأمريكيين مدنيين وعسكريين يجب أن يمحووا من على وجه الكرة الأرضية. وكل هذا يرجع إلى شخص واحد ويعد اختراقاً فاضحاً للأساليب المعتادة للعلم الإسلامي. وإذا ما راجع هؤلاء الذين يقولون بهذه الفتاوى مفاهيم دينهم فإنهم لن يجدوا أي نص إسلامي يجيز استهداف المدنيين."<sup>44</sup> فالإيمان بالإسلام المعتدل يجب أن يعطي الشجاعة والأدوات المطلوبة لسماع أصواتهم لذلك فإنهم من الممكن أن يوجهوا أتباعهم من المسلمين الذين ضلوا إلى أيديولوجية أكثر تطرفاً.

<sup>43</sup> <http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pubs/display.cfm?PubID=273>

<sup>44</sup> <http://www.islamfortoday.com/murad04.htm>

"مصادقية الرسالة لا تعتمد فقط علي المنطق والسبب وإنما علي مصادقية الرسول أيضا."

ومن الطرق التي يمكن إنقاذ المجاهدين بها من القطبية هي "الحجة". يرى القاضي اليمني حمود

الhtar أن الإرهاب له قاعدة فكرية وأنه يمكن أن يهزم من الناحية الفكرية.<sup>45</sup> فهو يستخدم

الحجة في الحوارات الدينية التي تتحدى ومن ثم تصحح المعتقدات المتمردة للجهاد. ويؤمن الhtar

بأن الإسلام المعتدل يمكنه أن ينقذ المجاهدين الذين يري بأنهم أناس عاديين قد ضلوا طريقهم

جراء إعلانات القاعدة. كما أن سجله الناجح من إعادة التأهيل قد أضر بمصالح العديد من

الدول التي تري مذهبه الديني كتقنية قوية معارضة للإرهاب.<sup>46</sup>

وقد اتخذ الملك محمد السادس ملك المغرب في الرد علي تفجيرات الدار البيضاء في العام

2003 عددا من الخطوات لمهاجمة رسالة المتطرفين واسترداد جزء كبير من المجتمع المغربي

(تحرير عقول الشباب) الذي وقع في سيطرة الأئمة المتطرفين. وقد أنشأ الملك برامج تدريب

خاصة للأئمة وبرنامجا واحدا لتدريب المرأة التي تقوم بالإرشاد الديني. وقد تلقى المسلمون

<sup>45</sup> <http://www.csmonitor.com/2005/0204/p01s04-wome.html>

<sup>46</sup> <http://www.yementimes.com/article.shtml?i=799&p=community&a=2>

بشكل طيب إنشاء الملك للمجلس الديني للعلماء (مجموعة مسئولة عن إصدار المراسيم الدينية).<sup>47</sup>

فالقادة الإسلاميين المحترمين يتحدثون بشكل متزايد ضد الفاشية الإسلامية. فشيخ الإسلام طلعت تاج الدين المفتي العام لمسلمي عموم روسيا قام مؤخرًا بتحفيز جميع المسلمين بمقاومة التطرف والدفاع عن الإسلام: "فالإسلاميون المتطرفون الذين يميلون للعنف يضعون فوق رؤوسهم الجهاد الحقيقي. وقد أعلنت الأغلبية تحديها لجميع شعوب الأرض وقبل كل شيء الاتجاه السائد للإسلام وقد جعلت هذه القوى من نفسها قوة معارضة للإسلام وأصبح الرد عليهم واجبًا دينيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا وسياسيًا علي كل مسلم."<sup>48</sup>

كما أن مهاجمة الرسالة يتطلب كذلك تحولًا في خطاب المتحدث الرسمي باسم المعتدلين. فالدفاع عن الإسلام كدين للسلام والتسامح مع الغرض غير الواعي للنقد الغربي العقيم للتطرف الإسلامي والذي يقدم القليل من المساعدة في هزيمة الإرهاب وإنقاذ الإسلام. وهؤلاء المتحدثون يحتاجون للتحول إلى الهجوم واستهداف خطاباتهم وفلسفتهم ضد شعوبهم المغيبة في إطار جهود لكشف مدى سوء الفاشية الإسلامية. وهذا هو الطريق الوحيد يقومون فيه باستخراج أنفسهم وأتباعهم من البلوى المأساوية التي أصابت الثقافة الإسلامية وتهدد السلام العالمي. كما أن الفشل

<sup>47</sup> سكيهريزاد فارامارازي، "Female Preachers Graduate" أسوسيتييد بريس، 4 مايو 2006.

<sup>48</sup> <http://www.islamfortoday.com/tajuddin01.htm>

في مواصلة مثل هذه الإستراتيجية بشكل فعال ربما يقترح أن المشكلة لا تتمثل في التطرف وإنما في العقائد الأساسية في الإسلام.

### الطريقة الثانية من العملية: مهاجمة الرسول

لا تعتمد مصداقية الرسالة على المنطق والسبب فقط وإنما تعتمد على مصداقية الرسل أيضا. وهناك العديد من الموالين للقضية هم من الأفراد الذين تشوب مصداقيتهم الدينية شائبة ما ثم يدعون بعد ذلك سلطتهم الدينية. ويمكن أن تكون هذه التحريفات هي نقاط الضعف لديهم والوسائل لإضعاف مصداقيتهم وإضعاف رسالتهم. وباستثناء أبو العلاء المودودي وعبد الله عزام فإنه لا يوجد أحد من المنظرين للقضية قد تدرّب في مراكز إسلامية للتعليم معترف بها. وبالرغم من ذلك فإن حسن البناء قد كان مدرسا وناشطا اجتماعيا، وكان سيد قطب ناقدا أدبيا في حين كان محمد عبد السلام فرج كهربائياً وكان أيمن الظواهري طبيبا وتدرّب أسامة بن لادن ليصبح رجل أعمال. ادعى كل من البناء وقطب وفرج والظواهري وابن لادن لنفسه الحق في الفهم الفردي لمشيئة الله وقصد النبي وكيف يجب أن يعيش المسلمون. ومع ذلك فإن العلماء الإسلاميين الأكثر اعتدالا وتدرّبا ودينا الذين يمارسون الحكمة الجامعة على مدار أربعة عشر قرنا من المنهج الإسلامي الديني قادرون على تحدي ودحض أوضاعهم القطبية المتطرفة.

أما الطريق الثالث والرابع من العملية: مهاجمة المؤسسات الداعمة للفاشية الإسلامية ودعم المؤسسات الإسلامية ذات الاتجاه السائد.

أما الطريقتان الثالثة والرابعة من العملية فتتمثلان في الصور المنعكسة بأن يكون هناك شخص يمثل الصورة السلبية للإيجابية. فالإسلام المعتدل والفاشية الإسلامية لدى كل منهما نفس المؤسسات الداعمة والتي تنقسم لثلاثة مراتب تعليمية ومالية ومعلوماتية. فالمؤسسات التعليمية تتمثل في المدارس والجامعات والمساجد والمراكز. وتمويل هذه المؤسسات يعتمد على التبرعات الخاصة والأعمال الخيرية والمنح ورعاية الدولة. أما المؤسسات المعلوماتية فتضم المراكز والإعلام الهادف والمستقل والإعلام الذي تسيطر عليه الدولة.

أما التكتيك الذي يجب على المسلمين المعتدلين الذين يكافحون ضد التطرف أن يستخدموه فهو أن يقيدوا ويغلقوا هذه المؤسسات التي تؤيد القطبية بينما يقومون بتعزيز المؤسسات الأخرى التي تقدم البدائل الإيجابية. فالأعمال التي تقع مع هاتين الطريقتين يجب أن يكونا مكملتين لبعضهما وان يكونا مترامتين للحصول على أفضل نتائج مؤثرة.

فالجمعيات ليس لها فقط حق الدفاع عن نفسها وإنما عليها الالتزام بحماية نفسها من استخدام الفاشية الإسلامية للجهاد غير المحدد. كما أن دعوة الالتزام الديني أو الحرية لا تقوم باستئصال حق الدفاع عن النفس.

كما أن قتل غير المسلمين لا يمكن أن يتم حمايته في ظل عبادة الحرية الدينية أو الثقافية الإسلامية. ولذلك، فإن أي مؤسسة دينية أو علمانية تقوم بدعم القطبية يجب أن تقيّد وأن تغلق. وهناك سلطات دينية وحكومية معترف بها يمكنها أن تقوم بسن تشريع ملائم من شأنه أن يسهل وضع القيود على المؤسسات القطبية أو إغلاقها. وعلي العكس فالمؤسسات التي تقوم بتقديم بدائل القطبية أو دعم الإسلام المعتدل تحتاج إلى أن تكون معترف بها وأن يتم دعمها. والإجراءات التي اتخذها ملك المغرب وآخرون تعد أمثلة واضحة لما يمكن أن يتم. فقط من خلال تمكين مؤيدي الإسلام المعتدل ومتبعيه يمكن توقع مقاومة نداء الاستغاثة الذي تطلقه القطبية والإرهاب المرافق لها.

### الطريقة الخامسة للعملية: التلقيح

وبينما يتصارع العالم الإسلامي مع مستقبل الإسلام فإن علي بقية العالم أن يقوم بتلقيح نفسه ضد أيديولوجية الفاشية الإسلامية. فالتلقيح لا يمكن فقط من مواصلة مقاومة انتشار الفاشية الإسلامية وإنما يهيئ الوضع من أجل استئصاله نهائياً. فالتلقيح يأتي من خلال طريقتين أولهما هو الإجابة على سؤال زمن الحرب وهو، ما الذي نقوم بمحاربته. وأما الشكل الثاني من التلقيح فيتمثل في إجابات للسؤال الذي يستفسر عن سبب القتال. كما أن الإجابة على هذين

السؤالين يعملان على تقليص الكيان الاجتماعي ضد الرسالة الإفسادية للفاشية الإسلامية. وقد تشارك المنفعة في تقوية المجتمع من أجل كفاحه لإزالة مثل هذه الرسالة أو الفلسفة.

ويتطلب التلقيح حملات معلوماتية وتعليم الأفراد ما يتعلق بالحقوق المعادية للإنسان وأجندة عدم التسامح الديني للقطبيين. أما السلاح الأكثر تأثير والذي يمكننا استغلاله في هذه الحملة فيتمثل في كلمات القطبيين وكتاباتهم. والكشف عن المجتمع الأكبر في كتاباتهم ودعم احتلال العالم وقتل غير المسلمين.

أما الجزء الثاني من التلقيح فيفسر للمجتمعات المتعددة ما الذي يجب عليهم أن يحموه وماذا يجب عليهم أن يعزروه. ومن المطلوب لتحقيق هذا الغرض أن يكون هناك حملة معلومات في إطار جهود لتعزيز دفاع قوي عما تسميه العديد من الدول "القيم الكونية المقبولة". وقد تم تلخيص هذه القيم في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ووثيقة الحقوق للولايات المتحدة الأمريكية. وقد عرفت المعاهدات والاتفاقيات والرسائل والمحاکم والأعراف هذه القيم والنتيجة كانت أن تم إنشاء هيئة متعارف عليها من المفاهيم والأهداف للسلوك الحضاري. والهدف من هذا الجزء من التلقيح ربما كان للدفاع عنهم بحماسة ضد التهديد المفروض من قبل الفاشيين الإسلاميين.

### الخلاصة

لم يكن المختطفون في أحداث الحادي عشر من سبتمبر وفي تفجيرات 7/7 في لندن من الفقراء أو غير المتعلمين أو ممن ليس لهم أمل في المستقبل وإنما كان لهم مستقبل غير أنهم استدرجوا من قبل الأيديولوجية المتطرفة التي تهيئ لهم أن هذا فرض إلهي. وتقوم هذه الخطوة الإستراتيجية القومية المسلحة للحرب على الإرهاب بتعريف الأيديولوجية على أنها مركز الثقل. وتذكر هذه الخطوة أنها حرب أفكار بين الأنظمة الدينية والاجتماعية المتنافسة فواحدة منهما بعرض الحرية الفردية والأخرى تقوم بتقديم الفاشية الإسلامية. وللدفاع بشكل ناجح عن الحرية ضد التهديد الواقع من قبل الفاشية الإسلامية فإن القادة والأفراد في جميع دول العالم يجب أن يعرفوا أن مؤسسة القطبية قد اشتقت في الأساس من أفكار سيد قطب. ففهم القطبية يكشف عدم مصداقيتها كمنهج ديني وإستراتيجية متطرفة وأنها أكثر المذاهب المباشرة المدافعة عن مركز ثقل الحركات الفاشية الإسلامية وأنها أساس الانتصار في الحرب على الإرهاب.